

لا تبرحوا جبل الرماة... والنصر قادم بإذن الله

إنّ ما قامت به غزة ليس مجرد مواجهة عسكرية أو ردّ فعل محدود، بل هو زلزال أصاب كيان يهود في عمقه، ونقطة تحوّل مفصلية كشفت عجزه، وأربكت حلفاءه، وأسقطت هيئته المزعومة. لقد فجّر مجاهدو غزة معركة الأمة كلّها، وأثبتوا أن العدو أوهم من بيت العنكبوت، رغم ترسانة السلاح والدعم الغربي والغطاء العربي الخائن.

لقد هزّت غزة هذا الكيان المهزوز، ووضعت أمام حقيقة مؤرّة: لا أمن ولا بقاء له، مهما زيّنه ترامب أو أنعشه أعوانه في الأنظمة التابعة. ولعل الهدف الحقيقي من كلّ هذه الخطط والمفاوضات ووقف إطلاق النار ليس إلا محاولة يائسة لإنقاذ كيان يحتضر، واسترجاع الأسرى من أيدي المقاومة، وتفكيكها عبر نزع سلاحها. لكنهم صُدّموا بأن قرار المقاومة ينبع من مصدر قوة، وأن تسليم السلاح وهمّ لا يتحقق.

ففي الوقت الذي ظنّ فيه طغاة الأرض، وعلى رأسهم ترامب ورجالاته، أن خططهم الشيطانية ستمضي كما رُسمت، جاء المجاهدون بالأسرى لا في لحظة ضعف، بل من منطلق قوة واقتدار، بثقة المنتصر لا الخائف، وبغزة الثابت لا المساوم. جاءوا يسلمون الأسرى وهم مرفوعو الرأس، ليُرهبوا العدو وكيانه، ويؤكدوا أن القرار بأيديهم لا بأيدي المساومين ولا العملاء. كانت رسالة مدوية لتنتيهاه وترامب وأعوانهم: نحن من نقرر متى تبدأ المعركة ومتى تهدأ، نحن من نمسك الأرض والسلاح، ونحن من نقطع يد الخيانة، ونحاسب كل من خان أو تأمر أو دلّ العدو على ثغورنا. فالسلاح ليس للمساومة ولا للتفاوض، بل أمانة نحمله حتى إقامة الدين وتحرير الأرض، والأسرى أمانة لا يساوم عليهم إلا خائن.

فخروج المجاهدين بهذه القوة قلب الطاولة على رؤوسهم. كانت خططهم منذ البداية محبوكة: هدنة مؤقتة، ووعد بالسلام، وترتيبات سياسية ظاهرها الإنسانية، وباطنها الخداع والمكر. أرادوا أسر قادة القسام واستعادة الأسرى بأي ثمن، ثم الانقضاض مجدداً على غزة، وفرض نزع سلاح المقاومة وإنهاء دورها للأبد، وفق خطة "ترامب الجديدة" عبر عملائه في السلطة، ومن خلفها العرب المطبّعون.

إن غزة لم تخضع، بل قدّمت أروع ملحمة، زلزلت كيان يهود، ومزّغت أنفه في التراب، وأرغمته على الانكفاء، وكشفت هشاشته العسكرية، وتفكّكه السياسي، وفضحت أعوانه من الأنظمة الخائنة، التي لم تُقدم لغزة إلا الخذلان والتآمر.

نعم إن غزة أنهكت كيان يهود وكشفت، وأعطت الأمة درساً أن هذا الكيان يمكن كسره بل اقتلعه، بشرط أن تتدخل الأمة من خارج غزة، من ثكنات الجيوش، من جبهات الرجال الذين بايعوا الله على الجهاد في سبيله. فخروجهم بهذه القوة كذلك رسالة للأمة (هذا هو الثبات الحقيقي، فلا تضَيّعوه بخذلان أو حياد، بل انصروهم بالفعل لا بالكلام، واخلعوا الأنظمة التي تكبل جيوشكم وتخنق عزيمتكم، فإن الأمر بيدكم، وقد آن أوان الحسم).

نعم فكّيان يهود اليوم يترنح، لكنه لن يسقط إلا بضربة الأمة لا بضربات استنزاف مؤقتة، بل بهجمة قاضية، فما جرى في غزة، وإن توقف مؤقتاً، فهو فسحة لتعبئة الصفوف وتوحيد الكلمة، واستنهاض باقي الأمة لتعلم أن دورها لم يأتِ بعد، وأنه إن كانت غزة رأس الحربة، فإن جسم الأمة هو من يُوجّه الطعنة القاتلة.

وكأن لسان حالهم يقول: أيها المجاهدون لا تبرحوا جبل الرماة ولا تغرّكم قشور السياسة، فالمعركة لم تنته، والعدو يتربص، والمؤامرة قائمة، والفرصة لا تعوّض. ولتعلموا أن مجاهدي غزة، بحمد الله، لم يعتدوا على أحدٍ من أمة الإسلام، ولم

يظلموا مسلماً، ولم يبيعوا دينهم ولا قضايا أمتهم، بل حملوا سلاحهم في وجه عدو الأمة الأول، ووقفوا في الثغر الذي تخلى عنه الحكام والجيوش.

ولعل هذا هو سر هيبته وثباتهم ورباطة جأشهم، فالله لا يُسلم من صدق في نيته، وأخلص في جهاده، وعلم أن المعركة مع يهود هي معركة أمة، وليست معركة حدود أو رايات حزبية. ومن صدق مع الله صدقه الله، ومن لم يظلم الخلق نُصر بإذن الله. ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾.

نعم، هذا هو الفهم العميق لما يجري؛ فكيان يهود اليوم يعيش نهاياته السياسية والعسكرية والنفسية، مهما حاول ترامب وأمثاله من طغاة الغرب الكافر إنعاشه وتلميحه عبر الخطط والمفاوضات والصفقات المشبوهة.

لقد فقد الكيان رده، وسقطت هيئته، وظهرت هشاشته أمام مقاومة صغيرة محاصرة، لا تملك الطائرات ولا البارجات، ومع هذا هزّت أركانه، وأذلت جيشه، وكشفت ضعفه أمام العالم. وإن ما نراه اليوم ليس حرباً تقليدية، بل صراع وجود لا صراع حدود، صراع بين أمة الإسلام وبين مشروع استعماري زرعه الغرب لتفتيت الأمة ومنع وحدتها.

فلتتحرك جيوش الأمة لذلك، ونقول لها: أما أن لقلوبكم أن تتحرك؟ أما أن لسيوفكم أن تُعتمد في صدور الأعداء، لا أن تُشهر في وجوه إخوتكم؟

يا جيوش الأمة، إن غزة اليوم تناديكم لا بالنحيب، بل بنداء العزة والكرامة. أعداؤكم أعلنوا الحرب جهاراً نهاراً، وقتلوا نساءكم وأطفالكم، وهدموا بيوت إخوانكم، ومع هذا ما زال الحكام يصقّقون للمهانة، ويتآمرون في الغرف السوداء، وها هو ترامب - راعيهم الأكبر - يتوعد بإبادة غزة لأنها أفشلت خطته القدرة، وكشفت مؤامراته على الأسرى، وفوّتت عليه فرصة تلميع كيان يهود من جديد.

فيا جيوش الأمة: إننا فرصتكم، فها هو كيان يهود ينكث العهد ويذبح أهلكم، وها هو ترامب يهدد بإبادة غزة، كفى صمتاً، كفى ترددّاً، كفى خدمة لأعداء الله! أمامكم فرصة تاريخية أن تخلعوا أنظمة الخيانة، أن تباعوا خليفة للمسلمين، أن تسيروا تحت راية واحدة لتحرير فلسطين، وكل بلاد الإسلام المحتلة.

والله إنكم إن فعلتم، فلن تكون غزة وحدها، بل ستكون الأمة كلها خلفكم، وستكون الملحمة الكبرى قد بدأت، وسيزول الكيان، ويبدأ عصر الخلافة من جديد. ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ﴾

فطوبى لهم، وطوبى لكل من سيسير على دربهم حتى يبلغ النصر الكامل باقتلاع كيان يهود، وإقامة الخلافة التي توحّد الأمة وتحرر مسرى نبيها ﷺ. ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً﴾.

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

عبد الحمود العامري - ولاية اليمن